

بِحَجَلَتِكَ يَا رَبِّ

مجلة دورية علمية محكمة فنية بحكم ونشر المحررات والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتخصه مرتين في السنة

العدد السابع السنة الرابعة محرم ١٤٤١هـ الموافق سبتمبر ٢٠١٩م

﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

موضوعات العدد:

﴿ وَآيَاتٍ تَشْرِيحًا لِأَحْكَامِ الْأُمَّةِ فِي خِلَافِ الشُّرُوقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾
دراسة تفسيرية موضوعية

د. باهي زكوت عبد العلي

﴿ أَلْهَدِي آيَاتِ السَّبِيحَةِ مِنَ آيَةِ ﴾

﴿ قِيَامًا وَجَمْعًا مِنَ آيَةِ اللَّهِ لَمْ... ﴾

أ. محمد بن علي بن جليل المطري

﴿ بَلَاغَةُ التَّجْوِيدِ فِي اللِّسَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴾

د. محمد حاتم أبو سمعان

﴿ حَمْدُ الرَّسُولِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَسْوَدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴾

دراسة موضوعية

أ. سحره عبد الله سكاوي شواهنة

﴿ تَفْرِيغٌ عَنْ رِسَالَةِ عَالِمِيَّةٍ يُقَوِّنُ كَلِمَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴾

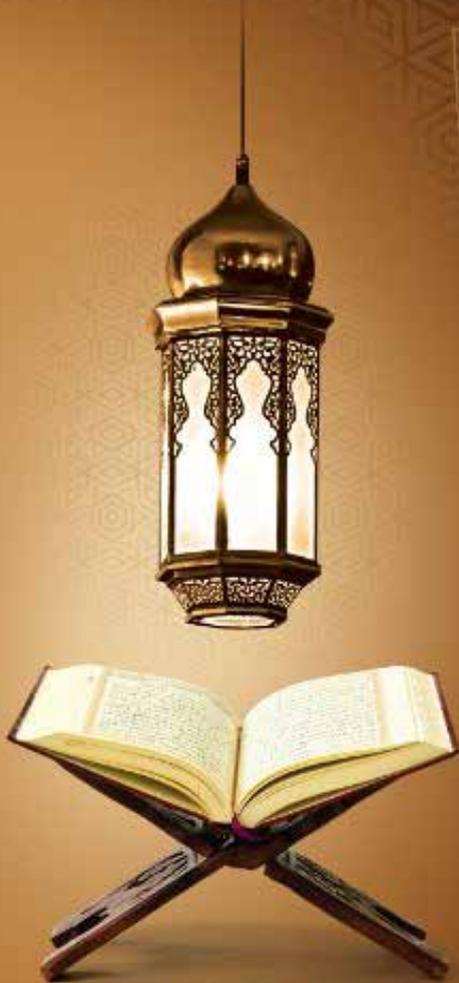
دراسة موضوعية

إ. بساجت - موسى بن سيار الماكي

﴿ تَفْرِيغٌ عَنْ رِوَايَاتٍ تَدَارَسُوهُ بَيْنَهُمْ ﴾

﴿ تَفْرِيغٌ عَنِ الْمُؤَقَّرِ الْعَدْلِيِّ لِشَاوِيْسٍ لِلرِّوَايَاتِ التَّرَاتِيحِيَّةِ وَتَذْكِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴾

في أوروبا: منهج القرآن في بناء الإنسان



مَجَلَّةُ التَّنْزِيلِ

البحث الرابع

حَمْدُ الرَّسْلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ

١/ حَزْرَةُ عَبْدِ اللَّهِ سَعَادِي شَوَاهِنَةُ

محاضر جامعي غير متفرغ - جامعة القدس المفتوحة، قلقيلية -
فلسطين -كلية العلوم التربوية تفسير وعلوم قرآن
وباحث في الدراسات القرآنية.

✿ حصل على درجة الماجستير في أصول الدين (القرآن والسنة) من كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية / فلسطين بأطروحتة: «النداء الإلهي للنبي محمد ﷺ في القرآن الكريم».
✿ طالب دكتوراه في التفسير من كلية العلوم الإسلامية - المعهد العالي لأصول الدين بجامعة الزيتونة / تونس.

أهم النتاج العلمي:

- ✿ بحث علمي محكم بعنوان (نداءات يوم القيامة في ضوء القرآن الكريم).
- ✿ بحث علمي محكم بعنوان (أوصاف القول في ضوء القرآن الكريم).
- ✿ بحث علمي محكم بعنوان: (شكر الله ﷻ عند الرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم).
- ✿ بحث علمي محكم بعنوان: (تعفف الرسل ﷺ عن مال أقوامهم دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم).
- ✿ بحث علمي محكم بعنوان (منزلة المراقبة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية).

✿ البريد الإلكتروني: hamzahamza1985@outlook.sa

مستخلص البحث

هذا البحث بعنوان «حمدُ الرُّسل ﷺ لربِّهم ﷻ في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية»، وقد هدف البحث إلى تسليط الضوء على مكانة عبادة التَّحْمِيد عند الرُّسل ﷺ من خلال آيات القرآن الكريم، ولتحقيق هذا الهدف سلك الباحثُ المنهجين الاستقرائيَّ والاستنباطيَّ، بحيث يعرض الآياتِ القرآنيَّة التي تناولت موضوع حَمْدِ الرُّسل ﷺ لربِّهم ﷻ، ثمَّ يستنبط أبرز سمات حَمْدِ الرُّسل ﷺ من خلال آيات القرآن الكريم، وقد خَلَصَ البحثُ في نتائجه إلى المكانة السَّامية لعبادة الحمد في كتاب الله ﷻ، وأنَّ الرُّسلَ ﷺ هم سادات الحامدين؛ حيثُ قاموا بحمد الله ﷻ بألستهم في السَّراءِ والضَّراءِ، والتأكيد على ضرورة التَّخَلُّق بأخلاق الرُّسل ﷺ في حَمْدِ المُنْعَمِ على نعوت كماله وآلائه الجسيمة، وأوصت الدِّراسة بتوجيه البحوث العلميَّة إلى دراسة المواضع القرآنيَّة الأخرى التي وردت في شأن حَمْدِ الله ﷻ.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير، الحمد، الرسل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعدُ:

فلَمَّا كان حمد الله ﷻ من أَجَلِّ منازل الذكر ومراتبها العالية؛ إذ هو كَلِمَة ارتضاها الله ﷻ لنفسه، واصطفها لملائكته، ولَهَجَ بها صفوة خَلْقِه من رُسُلِه ﷺ، وافتتح بها كتابه العزيز؛ حيث قال ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ولَمَّا كان الجُمُّ الغفير من المسلمين يدركون مكانة الحمد، لكنَّهم يغفلون عن مدلوله الصَّحيح، جاء هذا البحثُ بعنوان (حمد الرسل ﷺ لربِّهم ﷻ في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية)؛ ليتناول منهج الرُّسل ﷺ في حَمْدِ الذَّاتِ المقدَّسة، ثمَّ استنباط أبرز الجوانب التربوية من تحقيقهم ﷺ لهذا الذِّكر الجليل، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم.

❁ أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

- ١- أهمية الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الدراسة، وهو مقام الحمد.
- ٢- أن هذه الدراسة تتعلَّق بصفوة الخلق وهم الرُّسل ﷺ.
- ٣- أن هذه الدراسة تعالج موضوعاً تربوياً مهماً، وهو: هُدي الأنبياء والرُّسل ﷺ في تطبيقهم لواجب حمد الله ﷻ قولاً وعملاً، وذلك في ضوء آيات القرآن الكريم؛ وذلك ليسير المسلم على خطى المرسلين.



٤- أن هذه الدراسة تعالج ذكراً جليلاً من الأذكار التي تتكرر كثيراً في حياة المسلم.

❁ مشكلة البحث:

هذا وتتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما هدي الرُّسل ﷺ في الحمد في ضوء القرآن الكريم؟

وتتفرع عن هذه المشكلة ثلاثة أسئلة أساسية:

١- ما المقصود بالحمد لغةً واصطلاحاً؟

٢- من هم الرُّسل ﷺ الذين قصَّ القرآن الكريم أداءهم لعبادة الحمد على سبيل الاستقراء التام؟

٣- ما القيم التربوية المستنبطة من أداء الرُّسل ﷺ لحمد الله ﷻ؟

❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١- التعرف على هدي الرُّسل ﷺ في التَّخَلُّقِ بِخُلُقِ الْحَمْدِ.

٢- بيان مفهوم الحمد وفضله ومواطنه.

٣- استجلاء سمات حمد الرُّسل ﷺ في القرآن الكريم، والتي تسهم بدورها في رسم ملامح الشخصية المسلمة الحامدة لربِّها ﷻ.

٤- دعوة الغافلين إلى حَمْدِ اللَّهِ ﷻ؛ وذلك بذكر أفضل النماذج البشرية التي حَقَّقَتْ حَمْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ.

٥- لفتُ نظر المسلم للأهمية العظيمة لعبادة التَّحْمِيدِ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ.



✽ الدِّراساتُ السَّابِقةُ وما يضيفه البَحْثُ إليها :

من الدِّراساتِ السَّابِقةِ المتعلِّقة بحمد الله ﷻ عند الرُّسل ﷺ في القرآن

الكريم ما يأتي:

١ - رسالة ماجستير موسومة بـ (آيات الحمد في القرآن الكريم - دراسةً تحليلية موضوعية)، لكمال سيد^(١).

٢ - رسالة ماجستير موسومة بـ (الحمد في القرآن - دراسة موضوعية)، لعارف لطف^(٢).

٣ - رسالة ماجستير موسومة بـ (الحمد في القرآن الكريم والسُّنة النبوية - دراسة موضوعية)، لعبد الرحمن بن عابد الغريبي^(٣).

حيث تعرَّضت الدِّراسة الأخيرة لخلق الحمد في الكتاب الكريم والسُّنة المطهَّرة، واستقرأ حمد الله ﷻ لذاته العليَّة، وكذلك حمْدُ المخلوقين له، وبيان مفهومه، وتوضيح آثاره، واستقرأ مواطنه، وذكر صيغته، بينما لم أتمكَّن من الاطِّلاع على الدِّراستين الأولى والثانية، وبعد البحث الحثيث في الدِّراسات السَّابِقة لم يعثر الباحث على أيِّ دراسة قرآنيَّة متخصصة منشورة درست هذا الموضوع بشكل مستقلٍّ سوى هذه الدِّراسة، على الرغم من تناول الدِّراسة المشار إليها موضوع الحمد في القرآن الكريم بعمومه، دون الحديث عن حمْد الأنبياء ﷺ كما فعل الباحث هنا، إضافةً إلى معالجتها

(١) سيد، كمال: آيات الحمد في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر.

(٢) عقيلان، عارف لطف محمد: الحمد في القرآن دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة الإيمان، (اليمن، ٢٠١١م).

(٣) الغريبي، عبد الرحمن بن عابد: الحمد في القرآن الكريم والسُّنة النبوية - دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (الإمارات، دبي، جمعية دار البر، ط١، ٢٠١١م).



موضوع الحمد في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ حيثُ لم تقتصر على دراسة آيات الحمد في القرآن الكريم.

لذا يتبين ندرة الدراسات القرآنية المحكَّمة التي درست هذا الموضوع، وحاولت بيان منهج الرُّسُلِ ﷺ في الحمد في ضوء آيات الكتاب العزيز فحسب.

❁ ما يضيفه البحث:

ما ندَّعيه لهذه الدِّراسة من فروقات عن غيرها وما تضيفه علمياً هو: إبراز هذه الدِّراسة هدي الرُّسُلِ ﷺ خصوصاً في الحَمْدِ كما عرضته آيات القرآن الكريم فحسب.

❁ حدود البحث:

سيعتمد هذا البحث على آيات القرآن الكريم فحسب؛ إذ هو المصدَّرُ الأول للتَّربية الإسلاميَّة، ولكنَّ الباحث سيعرِّج على التفاسير الأصيلَّة، لذا ستقتصر الدِّراسة في حدِّها الموضوعي على دراسة الآيات التي تضمنت بنصِّها مادة (حَمِدَ) ضمن الحديث عن مقام الحمد في حياة الرُّسُلِ ﷺ.

❁ منهج البحث:

طبيعة البحث وأهدافه تتطلب استخدام المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يستقرئ الباحث الآيات الكريمة التي تضمَّنت الحمد عند الرُّسُلِ ﷺ، ثمَّ يستنتج الفوائد والمعاني التَّربوية المستنبطة من تلك الآيات.

❁ خطة البحث:

تمَّ تقسيم البحث إلى مقدِّمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، كما يأتي:

المقدِّمة: وتضمَّنت أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.



المطلب الأول: مفهوم الحمد ونظائره في القرآن الكريم وصوره.

المطلب الثاني: نماذج حمد الرُّسل عليهم السَّلام لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي**
ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: القيم التَّربوية المستنبطة من حَمْد الرُّسل **ﷺ** الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهمِّ النَّتائج والتَّوصيات.



المطلب الأول

مفهوم الحمد ونظائره في القرآن الكريم وصوره

يحسن الباحث في هذا المطلب قبل أن يتعرّض للحديث عن حمد الرُّسُلِ ﷺ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أن يمهد له بيان معنى الحمد من خلال تأصيل المعنى اللُّغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثمَّ يعرِّج على ذِكر نظائره في التَّنْزِيلِ العزيز، فأقولُ واللهُ المستعان:

○ الفرع الأول: مفهوم الحمد.

للأول: معنى الحمد لغة:

الحمد في اللغة: مصدر حمد، قال ابن فارس: «الحاء والميم والذال كلمة واحدة، وأصل واحد يدلُّ على خلاف الذمِّ، يقال: حمدتُ فلاناً أحمده، ورجل محمود ومحمد: إذا كثرتُ خصاله المحمودة غير المذمومة»^(١).

ويضيف صاحب العين قائلاً: «والتَّحْمِيدُ: كثرة حمد الله بحسن المحامد، وأحمد الرجل، أي: فعل فعلاً يُحمد عليه،... والحمد: الثناء»^(٢).

للثاني: معنى الحمد اصطلاحاً:

وفي تعريف الحمد في الاصطلاح قال الجرجاني: «إنَّه الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها»^(٣)، ويوضح الطبريُّ معنى (الحمد لله)

(١) ابن فارس، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٣٩٥هـ): مقاييس اللغة، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، (حمد)، (٢/ ١٠٠).

(٢) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ): العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، (حمد)، (٣/ ١٨٨)، (٣/ ١٨٩).

(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ): التعريفات، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، (٣٠).



قائلاً: «الشُّكْرُ خَالِصًا لِلَّهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ دُونَ سَائِرِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، وَدُونَ كُلِّ مَا بَرَأَ مِنْ خَلْقِهِ، بِمَا أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ النَّعْمِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا الْعَدَدُ، وَلَا يَحِيطُ بِعَدَدِهَا غَيْرُهُ أَحَدٌ، فِي تَصْحِيحِ الْآلَاتِ لَطَاعَتِهِ، وَتَمَكِينِ جَوَارِحِ أَجْسَامِ الْمَكْلَفِينَ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، مَعَ مَا بَسَطَ لَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ مِنَ الرِّزْقِ، وَغَذَاهُمْ بِهِ مِنْ نَعِيمِ الْعَيْشِ، مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ عَلَيْهِ، وَمَعَ مَا نَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى دَوَامِ الْخُلُودِ فِي دَارِ الْمُقَامِ فِي النَّعِيمِ الْمَقِيمِ. فَلَرَبَّنَا الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ أَوْلًا وَآخِرًا»^(١).

لله ثالثاً: معنى الرُّسل والأنبياء:

الرُّسل: جمع رسول، والتَّعْرِيفُ الَّذِي رَجَّحَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ لِلرَّسُولِ: مَنْ أُرْسِلَ إِلَى قَوْمٍ مَكْذِبِينَ، وَالنَّبِيُّ: مَنْ أُرْسِلَ إِلَى قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ بِشَرِيعَةِ رَسُولٍ مَنْ قَبْلَهُ يَعْلَمُهُمْ، وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ^(٢).

لله رابعاً: المقصود بحمد الرسل ﷺ لله ﷻ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

والمقصود بحمد الرُّسل ﷺ لله ﷻ في هذا البحث، هو: دراسة الآيات القرآنيَّة التي وردت في سياق حَمْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ﷺ لله ﷻ، وَلِهَجْمِ بِشُكْرِهِ، سِوَا مَا وَرَدَ ذَلِكَ بِالْأَمْرِ الصَّرِيحِ بِهِ، أَوْ صَدَرَ مِنَ الرُّسُلِ ﷺ مَبَاشَرَةً.

○ الفرع الثاني: نظائر الحمد في القرآن الكريم وصوره:

من خلال تتبُّع الباحث للألفاظ التي وردت في كتاب الله الكريم،

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط ١ - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (١/ ١٣٥).

(٢) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، ط ١ - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ج ٢، (ص: ٧١٤-٧٢١).



وحملت في طياتها بعض معاني الحمد وصوره، تبين أنها عدة ألفاظ، وهي:

♦ **أولاً: التحديث:** وردت لفظة التحديث بمعنى الحمد في موضع

واحد في القرآن الكريم، وهو قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾** [الضحى: ١١]، قال القرطبي: «أي: انشُر ما أنعم الله عليك بالشكر والثناء، والتحدث بنعم الله، والاعترافُ بها شكر»^(١). والتحدثُ بالنعم إحدى صور حمد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على نعمه الجزيلة.

♦ **ثانياً: الشكر:** وردت لفظة الشكر بمعنى الحمد في أكثر من موضع

في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في معرض ثنائه **ﷻ** على أول رسول بعثه إلى أهل الأرض وهو نوح **ﷺ**، واصفاً إياه بالعبء الشكور، فقال **ﷻ**: **﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾** [الإسراء: ٣].

واستحقَّ نوح **ﷺ** وصف العبء الشكور؛ لأنه كان يحمد الله **ﷻ** في كلِّ حال، وعلى كلِّ نعمة، على المَطْعَم والمشرب والملبس وغير ذلك من أوجه النعم^(٢)، ومن هنا يتبين فضل التَّحْمِيدِ لله **ﷻ**، وأنَّ الحمد كلمة كلِّ شاكرٍ، وأنَّ كلَّ حمدٍ على أيِّ نعمة فهو شُكْر، وقد سمَّى الله **ﷻ** ذاته العليَّة بالحميد، وقد كان التَّحْمِيدُ منهمج الأنبياء **ﷺ** عموماً.

وعلى الرَّغْم من التَّوَافُق الكبير بين مفهوم لفظي الحمد والشكر، إلا أنَّ ثمة أكثر من فرق بينهما، ومن ذلك أنَّ الشكر يكون في مقابل نعمة أو إحسان،

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢ - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، (١٠٢ / ٢٠).

(٢) انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤٢٢هـ)، (٤٣٧ / ٣).



ويكون باليد والقلب واللسان بخلاف الحمد، فهو يتعلّق بالقلب واللسان فحسب، وبالتالي فالشُّكر يزيد عن الحمد في الإلزام بالعمل، ومصداق ذلك في قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذُ وَلَدًا ﴾** [الإسراء: ١١]، وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾** [النمل: ١٩]، ويفرّق أبو هلال العسكري بين الحمد والشُّكر فيقول: «الحمد هو: الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلّق بالفضائل كالعلم، أم بالفواضل كالبرِّ، والشُّكر: فعلٌ ينبئ عن تعظيم المُنعم لأجل النعمة، سواء أكان نعتًا باللسان، أو اعتقادًا، أو محبةً بالجنان، أو عملاً بالأركان. فالحمد أعمُّ مطلقًا؛ لأنّه يعمُّ النعمة وغيرها، وأخصُّ موردًا؛ إذ هو باللسان فقط، والشُّكر بالعكس؛ إذ متعلّقه النعمة فقط، ومورده اللسان وغيره. فبينهما عموم وخصوص من وجه، فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الإحسان، ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلاً، وصدق الشُّكر فقط على المحبة بالجنان لأجل الإحسان»^(١).

◆ **ثالثاً: الذُّكر:** وردت لفظة الذُّكر بمعنى الحمد في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾** [البقرة: ٢٣٩]، أي: اذكروا الله بالقلب واللسان على كلّ أحوالكم وفي كلّ أوقاتكم في صلاتكم وفي غيرها، بالشُّكر له والحمد والثناء عليه على ما أنعم به عليكم من التوفيق لإصابة الحقّ الذي ضلَّ عنه أهل الكفر بالله^(٢).

وبهذه الأسطر أرجو أن أكون قد مهّدتُ للحديث عن مواضع حمدِ الرُّسل ﷺ للذات العليّة في كتابه الكريم، والله الحمد والمنّة.

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت: ٣٩٥هـ): الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (مصر، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)، (٤٩).

(٢) انظر: الطبري: جامع البيان، (٥ / ٢٤٨).



المطلب الثاني

نماذج حمد الرسول ﷺ

لله سبحانه وتعالى في ضوء القرآن الكريم

الرسول ﷺ هم أئمة الحمد؛ لذا سيستعرض الباحث في هذا المطلب الرسول ﷺ ممن نص القرآن الكريم على أنهم كانوا من الحامدين، سواء ورد ذلك بالأمر الصريح به، أو صدر من الرسول ﷺ مباشرة على ما من به سبحانه وتعالى عليهم من النعم - سواء جاء مقترناً بغيره أم منفرداً -، ثم سيثني الباحث بذكر الآيات الكريمة التي تضمنت مادة (حمد) بنصها، وذلك في معرض الحديث عن مقام الحمد في حياة الرسول ﷺ مصنفة وفق تصنيف يناسبها، ثم سيعقب على تلك الآيات بتعقيب مناسب، وذلك على النحو الآتي:

◆ الفرع الأول: صدور حمد الله ﷻ من الرسول ﷺ لله سبحانه وتعالى على

ما من به من النعم العظيمة:

حكى القرآن الكريم حمد الرسول ﷺ لله سبحانه وتعالى، وذلك على النحو الآتي:

لله أولاً: التَّحْمِيدُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ: حكى القرآن الكريم حمد الخليل ﷺ لربه ﷻ، وذلك في معرض ثنائه ﷺ على الله ﷻ على هبة الولد الصالح، فقال إبراهيم ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

لله ثانياً: التَّحْمِيدُ عِنْدَ دَاوُدَ وَابْنِهِ سُلَيْمَانَ ﷺ: حكى القرآن الكريم حمد داود وابنه ﷺ لربهما ﷻ، وذلك في سياق الثناء على الله ﷻ



على النعمة والفضل، فقال ﷺ مخبراً عنهما: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥].

◆ الفرع الثاني: أمر الله ﷻ الرُّسُل ﷺ بالحمد:

ورد الأمر الإلهي للرُّسُل ﷺ بحمده على صورتين في القرآن الكريم، وهما:

▣ الصورة الأولى: الأمر الإلهي للرُّسُل ﷺ بالحمد مقترناً بغيره:

ورد الأمر الإلهي للرُّسُل ﷺ بالتسبيح مقترناً بتحميده تارةً، ومقترناً
تحميده بالسَّلام على المرسلين ﷺ تارةً أخرى، وذلك على النحو الآتي:

☞ الأول: أمر الله ﷻ الرُّسُل ﷺ بالحمد مقترناً مع التسبيح:

ورد الأمر الإلهي للرُّسُل ﷺ محمَّد ﷺ وحده من بين رُسله ﷺ بالتسبيح
له ﷺ مقترناً بتحميده في أغلب المواضع التي تضمَّنت التَّوجيه الإلهي لنبية
محمَّد ﷺ بتسبيحه؛ حيث بلغت سبعة مواضع في القرآن الكريم^(١)، وهي:

١- قوله ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

٢- قوله ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

٣- قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَاكَ بِضَبِيبٍ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ
السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩].

٤- قوله ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّكَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥].

(١) انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: ١٣٨٨ هـ): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة،
دار الحديث، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، مادة (سَبِّحَ)، (٣٣٩).



٥- قوله ﷺ: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٨].

٦- قوله ﷺ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ

عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨].

٧- قوله ﷺ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ٣].

والثاني: أمر الله ﷺ بالحمد مقترناً بالسَّلام:

حكى القرآن الكريم أمر الله ﷺ لنبِيِّهِ لوطٍ ﷺ بِحَمْدِهِ ﷺ مقترناً بالسَّلام على المرسلين ﷺ، وذلك في معرضِ شُكْرِهِ ﷺ لَهِ ﷺ على النِّجَاةِ مِنْ شَرِّ الأَعْدَاءِ الظَّالِمِينَ، فقال ﷺ أَمْرًا لوطًا ﷺ: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ؕ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَشْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٥٩].

❏ الصُّورَةُ الثَّانِيَّةُ: أَمْرُ اللَّهِ ﷺ الرَّسُلَ ﷺ بِالْحَمْدِ مَنْفَرَدًا:

ورد الأمرُ الإلهيُّ للرُّسُلِ ﷺ بِحَمْدِهِ ﷺ غير مقترن بغيره من تسبيح ونحوه، وذلك على النحو الآتي:

❖ أولاً: الأمرُ الإلهيُّ لنوحٍ ﷺ بالتَّحْمِيدِ: حكى القرآن الكريم حمدَ

أوَّلِ رَسُولٍ بَعَثَهُ «بُعْثَ» وهو نوحٌ ﷺ، وذلك في معرضِ شُكْرِهِ ﷺ لَهِ ﷺ على النِّجَاةِ مِنْ شَرِّ الكَافِرِينَ، فقال ﷺ أَمْرًا نوحًا ﷺ: ﴿ فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ آتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَّصَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٨].

❖ ثانيًا: الأمرُ الإلهيُّ لمحمَّدٍ ﷺ بالتَّحْمِيدِ: حكى القرآن الكريم حمدَ

خاتمِ رُسُلِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِرَبِّهِ ﷺ، وذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي:

١- قوله ﷺ أَمْرًا بِحَمْدِهِ؛ لِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، وَتَنْزُّهُهُ عَنِ النِّقَاصِ: ﴿ وَقُلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾

[الإسراء: ١١١].

٢- قوله ﷺ آمراً بحمده على وضوح آياته، وعدم العذاب إلا بعد قيام الحجّة: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَائِنَهُ فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣].

٣- قوله ﷺ آمراً بحمده على توفيقه للهداية إلى معرفة الخالق ﷻ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٥) ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢٦) ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرِ يَمْدُ، مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٧) ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنَسٍ وَوَحْدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٥ - ٢٨].

٤- قوله ﷺ آمراً بحمده على تفريقه بين الهدى والضلال، ووضوح البراهين، وإنزال الماء، وإحياء الأرض، وخلق العالم: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

وتبيّن من خلال التأمل في آيات القرآن الكريم الآنفه، أن الله قد كرّر أمره لنبينا محمد ﷺ - على الخصوص - بحمده في عدّة مواضع، فقام ﷺ بهذه العبادة خير قيام، فأكثر من حمده الله ﷻ في جميع الأوقات وسائر الأحوال، وختم عمره المبارك بالتسبيح بحمده والاستغفار، كما رغب أمته بالإكثار من ذكر الله ﷻ وتحميده، وبيّن لهم فضائله كما تجلّى ذلك في أحاديث كثيرة، فإذا كان هذا هو شأن النبيّ محمد ﷺ مع الحمد رغم علوّ قدره، واصطفائه بالرسالة، وعصمته من الذنب، فكيف يكون حال العباد الخطّائين؟

وقد كان نبينا محمد ﷺ إمام الحامدين في الدنيا والآخرة؛ وذلك لأنّه أتقى الخلق، وأعرفهم بحقّ خالقه وبيجزيل نعمه، ولقد لبس حلّة الحمد، كما ترجم حمده الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بأعمال زاكية، ولهذا يُعقد له لواء الحمد يوم



القيامة؛ لينضوي تحته جميع الحمّادين من الأوّلين والآخريين، وأقربُ الخلق إلى لوائه وقتئذٍ أكثرهم حمداً لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ويوضّح ذلك ما ورد في السّنة النبويّة: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، ويبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيّ يومئذٍ - آدم فمّن سواه - إلا تحت لوائي، وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض ولا فخر»^(١).

ويضاف إلى ما سبق تسميته باسم (محمّد) و(أحمد) **ﷺ**؛ وذلك لما اشتمل عليه من مسمّى الحمد، قال ابن القيم في هذا المعنى: «إذا ثبت هذا فتسميته بهذا الاسم؛ لما اشتمل عليه من مسمّاه وهو الحمد؛ فإنّه محمود عند الله، ومحمود عند ملائكته، ومحمود عند إخوانه من المرسلين، ومحمود عند أهل الأرض كلّهم وإن كفر به بعضهم، فإنّ ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كلّ عاقل، وإن كابر عقله جحوداً أو عناداً أو جهلاً باتّصافه بها، ولو علم اتصافه بها لحمده، فإنّه يُحمد من اتّصف بصفات الكمال، ويجهل وجودها فيه فهو في الحقيقة حامدٌ له وهو اختصّ من مسمّى الحمد بما لم يجتمع لغيره، فإنّ اسمه (محمد) و(أحمد)، وأمّته الحمّادون يحمدون الله على السّراء والضّراء، وصلاة أمّته مفتوحة بالحمد، وخطبته مفتوحة بالحمد، وكتابه مفتوح بالحمد، هكذا عند الله في اللّوح المحفوظ أنّ خلفاءه وأصحابه يكتبون المصحف مفتوحاً بالحمد، ويبيده لواء الحمد يوم القيامة، ولما يسجد بين يدي ربه **ﷻ** للشّفاعة، ويؤذّن له فيها، يحمد ربّه بمحامد يفتحها عليه حينئذٍ،

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت: ٢٧٩هـ): سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١ - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، أبواب المناقب عن رسول الله **ﷺ**، حديث رقم (٣٦١٥)، (٦/ ١٤)، قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح».

وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، قال تعالى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩] (١).

وتبيّن ممّا سبق في هذا المطلب، أنّ صفة الحمد من أعظم الصّفات التي لازمت أنبياء الله ﷺ، فإنّ المتأمل في آيات القرآن الكريم يلاحظ أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صرّح بأنّ صفوة خلقه من الرُّسل ﷺ كانوا أحمد الخلاق، وعليه ينبغي على المسلم أن يتخلّق بأخلاق الرُّسل الكرام ﷺ في أداء حمد الله ﷻ على نعوت كماله وآلائه الجزيلة.

ويُلاحظ من الأمر الإلهي لصفوة خلقه بهذه العبادة العظيمة، أنّ غيرهم من الخلق بهذا الأمر أولى، ففيه إرشاد إلى الاقتداء بالمرسلين في اتّصافهم بصفة حمد الله ﷻ، لا سيّما وأنّ الأوامر التي خُوطب بها الرُّسل ﷺ بالحمد أصلاً في الآيات الكريمة، موجّهة ذاتها إلى كلّ المكلفين من المؤمنين تبعاً كذلك ما لم يقدّم دليل على الخصوصية، ومع ذلك تواتر إخبار الله ﷻ عن قيام المؤمنين بالحمد في القرآن الكريم في آيات عديدة، منها قوله ﷻ: ﴿ دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]، كما أنّ فيه تنبيهاً على أنّ الحمد من الواجبات، كما تُشعر صيغة فعل الأمر (قل) في آيات التّحميد الآتية.

ويجدر التّنبه إلى أنّ عدم التّنصيب على اتّصاف بعض الأنبياء ﷺ في القرآن الكريم بأنهم من الحمّادين أنّهم ليسوا كذلك، وحاشاهم، وإنّما خصّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعض أنبيائه ﷺ بذكر بعض حالاتهم من العبودية؛ تمييزاً لهم

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، (الكويت، دار العروبة، ط ٢-١٤٠٧ - ١٩٨٧)، (ص: ١٧٨).



في هذا المجال، وإرشادًا لأتباعهم بالاعتداء بهم، ولا يستلزم ذلك نفي هذه المقامات عن الأنبياء الآخرين، بل كان الأنبياء عليهم السلام جميعًا في مقدمة الحمّادين. وخلص الباحث إلى تنوع أساليب القرآن الكريم في تأكيد خلق الحمد في حياة الرُّسل عليهم السلام، تارة بالأمر به، وتارة بحكاية صُدوره من الرُّسل عليهم السلام مباشرة، وفي هذا دلالة قاطعة على المنزلة العظيمة لهذا المقام.

ولعلَّ الدرس الأكبر الذي تمخَّض عن استقراء خلق الحمد في سير أنبياء الله ورسله عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم، أنه يجدر بالمسلم أن يحمد ربه عزَّ وجلَّ على كلِّ نعمة من نعمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بما يلائمها من صور الحمد ومظاهره؛ قيامًا بحقِّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، واقتداءً بالثَّلة المباركة من الرُّسل عليهم السلام.

وبعد هذا التَّطواف في رحاب الآيات القرآنية في هذا المطلب، أحسب أنَّ القارئ طوَّف في جنبات الحمد في حياة الرُّسل عليهم السلام، وتعرَّف على سادات الحامدين من البشر، ووقف على مشاهد من حمدهم لله عزَّ وجلَّ، واتضح له إجابة السؤال الثاني: من هم الرُّسل عليهم السلام الذين قصَّ القرآن الكريم حمدهم له عزَّ وجلَّ. فإذا كان ذلك كذلك، فإنِّي أزعم أنَّ القارئ قد تشوَّقت نفسه؛ لمعرفة سمات حمد الرُّسل عليهم السلام، وهذا هو موضوع المطلب التالي.



المطلب الثالث

سِمَاتِ حَمْدِ الرُّسُلِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بعد الانتهاء من بيان النصوص القرآنية التي تضمنت حمد الرُّسُلِ ﷺ لربِّهم ﷻ، فإنه يحسن بالباحث أن يعرِّج على أهمِّ سِمَاتِ الحمد عند الرُّسُلِ ﷺ التي يمكن أن تُستشفَّ من خلال الآيات التي تضمنت حمدهم لربِّهم ﷻ، ومن تلك السِّمَاتِ ما يأتي:

١ - **التَّحْمِيدُ مِنْهُجَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ عَمُومًا**: إِنَّ حَمْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَلِمَةٌ كُلُّ شَاكِرٍ، وَقَدْ كَانَ التَّحْمِيدُ مِنْهُجَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ﷺ عَمُومًا؛ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَبْدَهُ الشَّاكِرَ نَوْحًا ﷺ أَنْ يَحْمَدَهُ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ لَهُ وَلَمَنْ مَعَهُ النَّجَاةَ، وَأَغْرَقَ قَوْمَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَّشَنَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وَقَالَ سَلِيمَانُ وَدَاوُدُ ﷺ: ﴿وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، وَقَالَ لَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذُ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وَالآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ، كَمَا أَنَّ أَوَّلَ مَا نَطَقَ بِهِ أَبُو نَا أَدَمَ ﷺ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ الرُّوحَ إِلَى سُرَّتِهِ عَطَسَ^(١)، وَيُعْضَدُ هَذَا الْمَعْنَى مَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ مَرْفُوعًا: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمَ...»^(٢).

(١) انظر: الطبري: جامع البيان، (١/ ٤٥٦).

(٢) الترمذي: سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣٦٨)، (٥/ ٤٥٣)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ من رواية زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ»، وقال الألباني: «حسن صحيح».



وتنوّعت أساليب القرآن الكريم في تأكيد خلق الحمد في حياة الرُّسُل ﷺ على صورتين؛ **الأولى**: بصيغة الأمر به، سواء سبق بـ(قل) أو بالأمر بالتسبيح مقروناً بالحمد، **والثانية**: بحكاية صدوره من الرُّسُل ﷺ مباشرة على نعوت كماله وِنِعْمه الجزيلة.

٢- فضل التَّحْمِيد: فَإِنَّ التَّحْمِيدَ مِنْ أَجْلِ الأَذْكَارِ، وَله مَنْزِلَةٌ جَلِيلَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ مَا يَأْتِي:

□ أَنْ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَهُ شِعَارًا لِرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ ﷺ عَمُومًا، كَمَا حَثَّ عَلَى التَّحْلِيِّ بِهِ عِبَادَهُ عَامَّةً وَرُسُلَهُ ﷺ خَاصَّةً فِي مَوَاضِعٍ عَدِيدَةٍ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَفِي اسْتِخْدَامِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِلتَّحْمِيدِ مَسْبُوقًا بِصِيغَةِ فِعْلِ الأَمْرِ (قُلْ)؛ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَى أَهْمِيَّةِ التَّحْمِيدِ وَوُجُوبِهِ.

□ تَسْمِيَةُ المَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَاتَهُ العَلِيَّةُ بِاسْمِ (الْحَمِيدِ)، حَيْثُ وَرَدَ هَذَا الأِسْمُ الجَلِيلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا^(١)، مِنْهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، كَمَا سَمَّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَاتَمَ رُسُلِهِ ﷺ بِاسْمَيْنِ شَرِيفَيْنِ قَدْ اشْتَقَّتَا مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ، وَهُمَا: مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ؛ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ مَسْمَاهِ، وَهُوَ الْحَمْدُ، فَهَذَا الأِسْمُ أَفْضَلُ وَذَلِكَ أَكْثَرُ.

□ كَثْرَةُ وَرُودِ أَلْفَاظِ التَّحْمِيدِ فِي الكِتَابِ الْعَزِيزِ؛ حَيْثُ وَرَدَتْ مَادَّةُ (حَمِدَ) عَلَى مَا يَرَبُو عَنْ سَتِّينَ مَوْضِعًا بِتَصَارِيفِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ^(٢)، وَهَذَا دَلِيلٌ بَيِّنٌ عَلَى الأَهْمِيَّةِ القُصُوى الَّتِي تَحْظِي بِهَا هَذِهِ العِبَادَةُ.

(١) انظر: عبد الباقي: المعجم المفهرس، مادة (حَمِدَ)، (٢١٨).

(٢) انظر: عبد الباقي: المعجم المفهرس، مادة (حَمِدَ)، (٢١٦-٢١٨).



□ استهلال القرآن الكريم بخمس سُورٍ بالتَّحْمِيدِ، وهي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، وكانت جميعها في بدايات أرباع القرآن الكريم، كما ختم به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بعض السُّورِ، إضافةً إلى تخلُّله ثانياً الآيات في سُورٍ أُخرى، وتصدَّرُ بعض الآيات به.

□ افتتاح الكتاب الكريم بالتَّحْمِيدِ؛ حيثُ بدأ اللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** به في مَفْتَحِ أعظم سورة، وهي سورة (الحمد)، وذلك في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [الفاتحة: ٢].

□ ارتباط اسم (الحميد) ببعض أسماء الله ﷻ؛ حيث قرن الله ﷻ في كتابه العزيز بين اسم (الحميد) وبعض أسمائه الحسنى ﷻ، ومن ذلك قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾** [هود: ٧٣]، وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** [فاطر: ١٥]، وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾** [الشورى: ٢٨]، وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾** [البروج: ٨].

٣- تعدد أزمنة التَّحْمِيدِ: التَّحْمِيدُ عِبَادَةٌ تُشْرَعُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، لَكِنَّهَا تَتَأَكَّدُ فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ، وَمِنْ الْأَزْمَنَةِ الَّتِي يَتَأَكَّدُ فِيهَا التَّحْمِيدُ مِمَّا وَرَدَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مَا يَأْتِي:

أ- **أَطْرَافِ النَّهَارِ، وَالْمَرَادُ: صَلَاتِي الظُّهْرِ وَالْمَغْرَبِ، كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَمِنْ أَمَانِي أَيْلٍ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾** [طه: ١٣٠].

ب- **قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالْبُكْرَةِ، وَهُوَ: أَوَّلُ النَّهَارِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَدْ يَرَادُ بِ(قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ): صَلَاةُ الصُّبْحِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾** [الأحزاب: ٤٢]، وقوله ﷻ: **﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾** [ق: ٣٩].



ت- قبل غروب الشمس، وهي: العصر^(١).

ث- الأصيل، ووقت الأصيل: بعد العصر إلى غروب الشمس، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾ [الفتح: ٨، ٩].

ج- الليل، وأثناء الليل، وهي: ساعات الليل، ومنها صلاة العشاء، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ۝﴾ [ق: ٤١].

ح- إدبار النجوم، ووقت إدبار النجوم: وقت السحر قبيل النهار، كما جاء في قوله ﷺ: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ۝﴾ [الطور: ٤٩].

خ- حين القيام، ويقصد به: الصلاة، سواء كانت فرضًا أو نفلًا. كما جاء في قوله ﷺ: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝﴾ [الطور: ٤٨].

د- أدبار السجود، ويقصد به: بعد انتهاء الصلاة، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ۝﴾ [ق: ٤٠].

وفي مجيء الأمر بالتسبيح بحمد الله ﷻ في القرآن الكريم في أزمنة مختلفة؛ إشارة إلى الأمر بإدامة التَّحْمِيدِ، فينطلق العبد بحمد خالقه ﷻ في أوقات الليل والنهار جميعها، كما أشار ﷺ: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝﴾ [الشرح: ٧، ٨].

ولعلَّ الحكمة من مزيد تخصيص زمني الصباح والمساء بالتسبيح بحمد الله ﷻ كثيرًا؛ لتكرُّرهما، ولشرفهما؛ كونهما آيتين عظيمتين من آيات الله ﷻ، ولسهولته فيهما، وليعمَّ الأمر بالتسبيح بحمد الله ﷻ جميع الأوقات، ولهذا شرعت أذكار الصباح والمساء عند وقت الصباح ووقت الغروب، ولعلَّ

(١) كما ورد في الآية الآتفة.



الحكمة من الأمر بالتسبيح بحمدِ الله ﷻ بالليل؛ لآتِه محلُّ السُّكون والنَّوم، فهو أشقُّ على النَّفوس، فالثَّواب فيه أعظم، كما أنَّ فيه جمعيَّة النَّفس أكبر، وعليه فللذِّكر عموماً وللتَّحميد خصوصاً في اللَّيل مزيَّةٌ على غيره من الأوقات.

٤- اختصاص التَّحميد بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحْدَهُ؛ فَإِنَّ الْمَتَأَمَّلَ فِي

مواضع التَّحميد جميعها في القرآن الكريم، يُلحظ أنَّ التَّحميد حقٌّ من حقوقِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِنْ هُنَا لَا يُذَكَّرُ لَفْظُ الْحَمْدِ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا مُضَافًا إِلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ (الله) أَوْ إِلَى ضَمِيرٍ عَائِدٍ إِلَيْهِ ﷻ، وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١]، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وَإِنْ كَانَ يُحْمَدُ الرَّسْلُ الْكَرَامِ ﷺ وَأَتْبَاعُهُمْ، فَذَلِكَ مِنْ حَمْدِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ إِذْ هُوَ الْمَحْمُودُ بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ.

ولعلَّ الحِكمة في ذلك الأمر التَّنْبِيهُ عَلَى اسْتِحْقَاقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْحَمْدِ أَوْلًا لِذَاتِهِ لَا لِشَيْءٍ غَيْرِهَا، بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا حَائِزَةٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّهَا مَصْدَرُ جَمِيعِ الْوُجُودِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالنِّعَمِ^(١).

٥- وجوب التَّحميد؛ وقد تواترت الآياتُ الأَمْرُة بحمدِ الله ﷻ، ممَّا

يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ هَذَا الذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ أَنَّ الْأَمْرَ يُفِيدُ الْوَجُوبَ، إِلَّا أَنَّ تَصْرِيفَهُ الْقَرِينَةَ عَنْ ذَلِكَ، وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ أَمْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ الْجَلِيلَةِ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ ﷺ؛ حَيْثُ أَمَرَ بِهَا اثْنَيْنِ مِنْ رُسُلِهِ الْكَرَامِ، وَهُمَا: لُوطٌ وَمُحَمَّدٌ ﷺ.

(١) انظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، (٣/ ١٠٤).



والمتمائل في الآيات الأمرة بحمد الله ﷻ، يلحظ أنها وردت بأكثر من صيغة من الصيغ المفيدة لوجوب التَّحْمِيد؛ حيث وردت بصيغة الحمد المسبوق بالقول ست مرات، كما وردت بصيغة الأمر بالتَّسْبِيح بحمد الله ﷻ في مواضع عديدة، وفي ذلك دلالة قطعية على وجوب حمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرعاً وعقلاً، وأنه ليس من نوافل الأخلاق.

٦- تنوع مواطن الحمد: إنَّ حَمْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مشروع في سائر

الأحوال، كما قال ﷻ: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]، ولكنه يتأكد في أحوال معينة، ومن مواطن الحمد التي لجأ إليها الأنبياء ﷺ كما نصت عليها آيات الذكر الحكيم ما يأتي:

أ- الحمد عند تجدد النعم سواء كانت دينية أم دنيوية، ومثال ذلك حمد

سليمان وداود ﷺ في قولهما: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥].

ب- الحمد عند نعمة الولد على كبر، كما حصل للخليل ﷺ عندما قابل

هبة الولد بالحمد، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

ج- الحمد عند هلاك الطغاة، كما قال ﷻ: ﴿فَإِذَا

أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَجَّثَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨].

د- الحمد عند دنو الأجل، كما دلَّ عليه قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].

◀ **وجملة القول:** أن الأنبياء ﷺ كانوا من أكثر الخلق حمداً لربهم

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كلِّ أحوالهم؛ وذلك لأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأسماء الحسنى



والصِّفَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، وَلِمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعْمَهُ سِوَاءَ كَانَتْ دِينِيَّةً أَمْ دُنْيَوِيَّةً، وَعَلَيْهِ يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَلْهَجَ بِحَمْدِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدَقِّ النَّعْمِ وَأَجْلَلِّهَا سِوَاءَ كَانَتْ دِينِيَّةً أَوْ دُنْيَوِيَّةً؛** لِأَنَّ هَذِهِ الْعِبَادَةَ لَا تَتَّقِدُ بِحَالٍ مَعِيْنَةٍ، وَلَا تَقْتَصِرُ عَلَى نِعْمَةٍ دُونَ أُخْرَى، إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي رِعَايَةَ مَوْضِعِهَا فِي هَذِهِ الْمَوْاطِنِ وَنَحْوِهَا مِمَّا وَرَدَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيْحَةِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا.

٧- وجوب حمد الله سبحانه وتعالى عند إهلاك الظالمين؛ إِنَّ إِهْلَاكَ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْأُمَّمِ الْمَسْتَحَقَّةِ لِلْهَلَاكِ صِفَةٌ كَمَالٍ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَدَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عَلَيْهَا، وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَوْلُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عَلَى لِسَانِ نُوحٍ **ﷺ**: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عَلَى لِسَانِ لُوطٍ **ﷺ** بَعْدَ بَيَانِهِ لِمَا حَلَّ مِنَ الْهَلَاكِ بِقَوْمِهِ: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى** ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴾ [النمل: ٥٩]، وَنَظِيرُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ قَوْلُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا** ۗ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٥]، قَالَ النَّسْفِيُّ فِي شَأْنِ حَمْدِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لِذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ هَهُنَا، أَنَّهُ «إِيذَانٌ بِوَجُوبِ الْحَمْدِ لِلَّهِ عِنْدَ هَلَاكِ الظُّلْمَةِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ النَّعْمِ وَأَجْرَلِ الْقِسْمِ، أَوْ اِحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى إِهْلَاكِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ»^(١).

وإنَّ حَمْدَ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ذَاتِهِ الْمَقْدَّسَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَهُ حِكْمَةٌ، وَالظَّاهِرُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا حَمِدَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ذَاتَهُ هَاهُنَا؛ لِمَا قَضَى بِهِ مِنْ إِهْلَاكِ الظَّالِمِينَ؛ إِذِ إِنَّ فِي هَلَاكِهِمْ إِصْلَاحًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَتَخْلِيصًا لَهُمْ مِنْ سُوءِ عِقَائِدِهِمْ وَشَرِّ أَعْمَالِهِمْ وَظُلْمِهِمْ، وَبِهِ يَعُودُ الْعَدْلُ وَالْحَقُّ بَعْدَ الْجَوْرِ

(١) النَّسْفِيُّ، أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ (ت: ٧١٠هـ): مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ، تَحْقِيقٌ: يَوْسُفُ عَلِيٌّ بَدْيَوِيٌّ، (بِيْرُوت، دَارُ الْكَلِمِ الطَّيْبِ، ط ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، (١/ ٥٠٤).



وَالضَّلَالِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا مِنْ عَظِيمِ نِعَمِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ مَقَامٌ مِنْ مَقَامَاتِ اسْتِحْقَاقِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لِلْحَمْدِ وَالشَّانِ، كَمَا أَنَّ هَلَاكَ الْكُفْرَةِ الظَّالِمِينَ يَسْتَتَبِعُ نِعَمًا أُخْرَى بِشَأْنِ النَّاسِ عَامَّةً؛ إِذْ فِيهِ أَيْضًا إِنْعَامٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَعَايَةِ الصَّالِحِينَ بِإِظْهَارِ حُجَجِهِمْ، وَنَصْرِهِمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ الَّتِي جَاءُوا بِهَا. وَكُلُّ ذَلِكَ نِعَمٌ جَلِيلَةٌ حَقِيقٌ بِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أَنْ يُحْمَدَ ذَاتَهُ عَلَيْهَا^(١).

وعلى هذا، إذا أصيب الكفار المحاربون أو المجاهرون ببدعتهم وفسقهم أو من غلب عليهم ظلم العباد وإيذاؤهم بعقوبات أو موت فينبغي أن نفرح بهلاكهم، وأن نحمد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على وقوع تلك الآفات بهم؛ للتَّحْذِيرِ مِنْ سِيرَتِهِمْ، وَعَلَيْهِ فَمَنْ الْخَطَأَ الْبَيْنَ التَّوَجُّعَ لِمَصَابِهِمْ، وَتَقْدِيمُ الْعَوْنِ لِلْمُنْكَوِبِينَ مِنَ الْمُعْتَدِينَ؛ لِأَنَّ إِهْلَاكَهُمْ أَوْ إِضْعَافَهُمْ مُصْلِحَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، كَمَا أَنَّ فِي التَّرْحُّمِ عَلَيْهِمْ عِلَامَةٌ عَلَى ضَعْفِ عَقِيدَةِ الْوِلَاةِ وَالْبِرَاءِ فِي قُلُوبِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَكَيْفَ بَمَنْ يَسْعَى فِي إِطَالَةِ أَمَدِ ظُلْمِ الظَّالِمِينَ وَالطُّغَاةِ، وَيُحَارِبُ نَهْجَ الْمُصْلِحِينَ، وَيَزْعَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ مَنْطِقُ الشَّرْعِ الْقَوِيمِ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَشْتَكَى.

وَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَمِثْلَاتُهَا الْحُجَّةَ عَلَى وَجوبِ تَرْكِ الظُّلْمِ؛ لِمَا يَعْقُبُ مِنْ قَطْعِ الدَّابِرِ إِلَى الْعَذَابِ الدَّائِمِ مَعَ اسْتِحْقَاقِ الْقَاطِعِ الْحَمْدَ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ^(٢).

وَمِنْ مَشَاهِدِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ الْعَمَلِيِّ عَلَى هَلَاكِ الْكُفْرَةِ الظَّالِمِينَ، مَا تَجَلَّى فِي حَيَاةِ الْكَلِيمِ ﷺ، وَذَلِكَ فِي صِيَامِهِ لِيَوْمِ عَاشُورَاءَ؛ شُكْرًا لِلَّهِ ﷻ عَلَى نِعْمَةِ النِّجَاةِ وَإِهْلَاكِ الْعَدُوِّ؛ حَيْثُ قَالَ الْيَهُودُ: «فَصَامَهُ مُوسَى؛ شُكْرًا،

(١) انظر: حافظ، عماد بن زهير: حمد الله ذاته الكريمة في آيات كتابه الحكيم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ٣٦، العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، (ص: ٣٧).

(٢) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٦/٤٢٧).

فَنَحْنُ نَصُومُهُ»^(١)، فَمَا كَانَ مِنْ إِمَامٍ الْحَامِدِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا أَنْ شَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نَجَاةِ أَخِيهِ مُوسَى ﷺ قَبْلَ قُرُونٍ مَطْوَالَةٍ، فَقَالَ ﷺ: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ»^(٢).

٨- التَّحْمِيدُ بِأَلْفَاظِ الذِّكْرِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ ﷻ: فَإِنَّ الْمَتَّبِعَ لِأَلْفَاظِ

التَّحْمِيدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، يَجِدُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَرَنَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بَيْنَ التَّحْمِيدِ وَأَلْفَاظِ الذِّكْرِ الْآخَرَى، حَيْثُ قَرَنَ الْحَمْدَ بِالتَّسْبِيحِ كَثِيرًا فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَالسَّنَةَ النَّبَوِيَّةَ، حَيْثُ جَاءَ فِي أَرْبَعِ مَوَاضِعٍ مِنْهَا مَقْتَرِنًا بِالْوَاوِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [طه: ١٣٠] [ق: ٣٩]، [غافر: ٥٥]، [الطور: ٤٨]، كَمَا جَاءَ فِي مَوْضِعَيْنِ مَقْتَرِنًا بِالْفَاءِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨]، [النصر: ٣]، فِي حِينٍ وَرَدَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مِنْهَا مُضَافًا إِلَى الضَّمِيرِ الْعَائِدِ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وَإِنَّمَا قَرَنَ التَّسْبِيحَ بِالْحَمْدِ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ يَتَضَمَّنُ نَفْيَ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ، وَالتَّحْمِيدَ يَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ صِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي يُحَمَدُ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ هُوَ الثَّنَاءُ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ ﷻ^(٣) (٤).

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنَّ صِيغَةَ التَّسْبِيحِ الْمَقْرُونِ بِالتَّحْمِيدِ هِيَ مِنْ أَكْمَلِ صِيغَةِ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ ﷻ وَأَدْلَاهَا عَلَى اسْتِعْرَاقِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ﷻ، وَإِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَإِنَّ الْجَمْعَ

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، حديث رقم (١١٣٠)، (٧٩٦/٢).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، حديث رقم (١١٣٠)، (٧٩٦/٢).

(٣) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): جامع المسائل، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (مكة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - ١٤٢٢هـ/ ط ١)، (ص: ٢٧٨).

(٤) ذكر بعض المفسرين أن المراد بالحمد هنا الأمر.



بين التَّسْبِيحِ والتَّحْمِيدِ يتمُّ باعتقاد معناهما؛ وذلك بتزيه الله ﷻ عمَّا لا يليق به من النَّقَائِصِ، وإثبات ما يليق به من صفات الكمال، كما يتمُّ الجمعُ بينهما في القول، فيحصل إمَّا بصيغة (سبحان الله، والحمد لله)، وإمَّا بصيغة (سبحان الله وبحمده)، وإمَّا بصيغة (سبحانك وبحمدك)، ونحو ذلك ممَّا وردت به السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ، ومنه قول النَّبِيِّ ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرَّحْمَنِ: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»^(١).

وقرن الله ﷻ بين التَّحْمِيدِ والسَّلَامِ على الرَّسُولِ ﷺ، كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرُكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، ونظير هذه الآية قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ؕ وَأٰخِرُ دَعْوَتُهُمْ اِنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ﴾ [يونس: ١٠]، كما قرن الله ﷻ بين التَّسْبِيحِ والسَّلَامِ على الرَّسُولِ ﷺ، والتَّحْمِيدِ في آيات متتالية، وذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ﴾ [الصفات: ١٨٠-١٨٢]، وهذا لا يعني أنَّ التَّحْمِيدَ يَرِدُ دَائِمًا مقترنًا ببعض ألفاظ الذِّكْرِ الأخرى، فقد يَرِدُ مُفْرَدًا أحيانًا، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ سَيُرِيكُمْ ءَايٰتِهِ فَتَعْرِفُوْنَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ﴾ [النمل: ٩٣].

ولعلَّ الحكمةَ في هذا الاقتران التَّنبِيهُ على أنَّ تَوْفِيقَ اللهِ ﷻ لِلتَّسْلِيمِ على الرَّسُولِ ﷺ مِنْ جَمَلَةٍ نِعْمَةٍ الْمَوْجِبَةِ لِلْحَمْدِ^(٢).

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط ٣- ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، حديث رقم (٦٤٠٦)، (٨ / ٨٦).

(٢) انظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (٧ / ٢١٢).



٩- إِيْثَارُ صَيْغَةِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى غَيْرِهَا مِنْ صَيْغِ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ورد التَّعْبِيرُ الْقُرْآنِيُّ بِصَيْغَةِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، سِوَاءَ فِي تَوْجِيهِ الرَّسْلِ ﷺ لِحَمْدِهِ، أَوْ بِحِكَايَةِ حَمْدِ الرَّسْلِ ﷺ لِذَاتِهِ الْمَقْدَّسَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وَنَحْوَهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَلَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ بِحَمْدِهِ مَبَاشَرَةً أَلْبَتَّةَ؛ وَذَلِكَ كَيْ لَا يَغِيبَ عَنْ ذَهْنِ الْحَامِدِ لَهُ أَنَّهُ مَحْمُودٌ مِنْذُ الْأَزَلِّ، وَأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ حَمْدِ الْمَخْلُوقِينَ، وَفِي هَذَا يَقُولُ الرَّازِيُّ: إِنَّمَا قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، وَلَمْ يَقُلْ: (أَحْمَدُ اللَّهَ)، لَوْجُوه:

◀ **أحدها:** أَنَّ الْحَمْدَ صِفَةُ الْقَلْبِ، وَرَبَّمَا احتاج الإنسان إلى أن يذكر هذه اللَّفْظَةَ حَالِ كَوْنِهِ غَافِلًا بِقَلْبِهِ عَنِ اسْتِحْضَارِ مَعْنَى الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، فَلَوْ قَالَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ: (أَحْمَدُ اللَّهَ)، كَانَ كَاذِبًا وَاسْتَحَقَّ عَلَيْهِ الذَّمُّ وَالْعِقَابُ؛ حَيْثُ أَخْبَرَ عَنِ دَعْوَى شَيْءٍ مَعَ أَنَّهُ مَا كَانَ مَوْجُودًا. أَمَّا إِذَا قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، فَمَعْنَاهُ: أَنَّ مَا هِيَ الْحَمْدُ وَحَقِيقَتُهُ مَسْلَمَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا الْكَلَامُ حَقٌّ وَصِدْقٌ سِوَاءَ كَانَ مَعْنَى الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ حَاضِرًا فِي قَلْبِهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ، وَكَانَ تَكْلِمُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ عِبَادَةَ شَرِيفَةً وَطَاعَةً رَفِيعَةً.

◀ **وثانيها:** لَوْ قَالَ الْعَبْدُ: (أَحْمَدُ اللَّهَ)، كَانَ دَعْوَى أَنَّهُ أَتَى بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ فَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ السُّؤَالُ. أَمَّا لَوْ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فَلَيْسَ فِيهِ ادِّعَاءٌ أَنَّ الْعَبْدَ أَتَى بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، بَلْ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ ﷺ مُسْتَحَقٌّ لِلْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، سِوَاءَ قَدَّرَ عَلَى الْإِتْيَانِ بِذَلِكَ الْحَمْدِ أَوْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ.

◀ **وثالثها:** أَنَّهُ لَوْ قَالَ: (أَحْمَدُ اللَّهَ) كَانَ ذَلِكَ مَشْعِرًا بِأَنَّهُ ذَكَرَ حَمْدَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ حَمْدَ غَيْرِهِ. أَمَّا إِذَا قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، فَقَدْ دَخَلَ فِيهِ حَمْدُهُ وَحَمْدُ غَيْرِهِ مِنْ أَوَّلِ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى آخِرِ اسْتِقْرَارِ الْمَكْلُوفِينَ فِي دَرَجَاتِ الْجَنَانِ وَدَرَكَاتِ



النيران، كما قال **عَلَيْكَ**: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]؛ فكان هذا الكلام أفضل وأكمل ^(١).

◀ **ورابعها**: أن قول: (أحمدُ الله) جملة فعلية، و(الحمدُ لله) جملة اسمية، والجملة الفعلية تدلُّ على الحدوث والتجدد، في حين أن الجملة الاسمية دالة على الثبوت، وهي أقوى وأدوم من الجملة الفعلية. فاختيار الجملة الاسمية أولى من اختيار الجملة الفعلية ههنا؛ إذ هو أدلُّ على ثبات الحمد واستمراره ^(٢).

ولقائل أن يقول: لماذا قال: (الحمدُ لله)، ولم يقل: (الحمد للخالق) ونحوه من الأسماء الحُسنى؟؛ والجواب: أن اسم (الله) هو الاسم الأعظم الجامع لمعاني الأسماء الحُسنى ما علم منها وما لم يعلم، فهو المستحقُّ للحمد لذاته لا لصفة من صفاته فقط ^(٣).

والمتمائل في آيات التَّحْمِيدِ جميعها يلحظ ورود التَّعْبِيرِ القرآني بصيغة (الحمدُ لله)، ولم يقل **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: (الشُّكْرُ لله)؛ وذلك لأنَّ الشُّكْرَ لا يكون إلا على النِّعْمَةِ، ولا يكون على صفاته الذَّاتية، فكان اختيار الحَمْدِ أولى من الشُّكْرِ؛ لأنَّه أعمُّ؛ فإنَّك تنفي عليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بنعمه الواصلة إليك وإلى الخلق

(١) انظر: الرازي، أبو عبد الله فخر الدِّين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣ - ١٤٢٠هـ)، (١٢ / ٤٧٣ - ٤٧٤).

(٢) انظر: السَّامِرَائِي، فاضل صالح: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع، ط ٣ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، (ص: ١٥).

(٣) انظر: الألويسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤١٥هـ)، (١ / ٧٦).



جميعاً، وتثنى عليه بصفاته الحُسنى الذاتية وإن لم يتعلّق شيء منها بك^(١).
 ويلحظ في التعبير القرآني في آيات التَّحْمِيد جميعها إيثارُ لفظة (الحمْدُ
 لله) على لفظة (المدْحُ لله)؛ وذلك لأنَّ المدْحُ قد يحصل للحَيِّ العاقل
 ولغير الحَيِّ، فإنَّك قد تمدح جماداً أو حيواناً، ويستحيل أن تحمدهما، فثبت
 أنَّ المدح أعمُّ من الحمد، ويبدو أنَّ هذا الوجه من أشهر وجوه التَّفَرُّق بين
 (الحَمْد) و(المدْح)، ممَّا تقدّم تَضَّح علّة إيثار كلمة (الحَمْد) على (المدْح)
 على الرَّغْم من أن كِلَا اللَّفْظَيْن أخوان^(٢).

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنَّ القارئ طَوَّف في جنبات منزلة الحَمْد،
 وتعرَّف على أهمِّ سمات الحمد عند الرُّسل ﷺ المستنبطة من القرآن الكريم،
 وتَّضحَّت له إجابة السُّؤال الآتي: ما هي أبرز سمات الحَمْد عند الرُّسل ﷺ
 التي يمكن أن تُستشفَّ من خلال آيات القرآن الكريم؟ وبهذا تكون جميع
 أسئلة الدِّراسة قد تكاملت إجاباتها، ولم يتبقَّ إلَّا إيضاح ما خرجت به الدِّراسة
 من نتائج وتوصيات تضمَّنتها خاتمة الدِّراسة، وهو ما سيجده القارئ الكريم
 في الإيراد الآتي.

(١) انظر: السامرائي: لمسات بيانية، (ص: ١٣).

(٢) انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، (١٢ / ٤٧٢).



الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

أما بعد:

فإنه بعد الجولة العطرة بين ثنايا موضوع (حمد الرُّسل ﷺ لربهم في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية)، من خلال استقراءٍ لعدد كبيرٍ من الآيات القرآنية، يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

◆ يُعرّف الحمدُ في الاصطلاح بأنه الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها.

◆ نظائر الحمد في القرآن الكريم وصوره هي: الشكر، والتَّحْدِيث، والذِّكْر.

◆ للتَّحْمِيد منزلةٌ جليّة، ومما يدلُّ على فضله في القرآن الكريم: أنَّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** جعله شعاراً لرُسله وأنبياؤه ﷺ عموماً، كما حثَّ عباده عامّة ورُسله ﷺ خاصّة على التحلّي به في مواضع عديدة، كما سمّى المولى **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ذاته العليّة باسم (الحميد)، إضافة إلى ورود مادّة (حمد) في القرآن الكريم في أكثر من ستين موضعاً بتصاريفها المتعدّدة، فضلاً عن استهلال خمس سُور قرآنية بتحميد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، علاوة على اقتران اسم (الحميد) ببعض أسمائه الحُسنَى **وَعَبَّكَ** وصفاته العُلى، و اقتران التَّحْمِيد بألفاظ الذِّكْر الأخرى.



♦ من أهمِّ سِمَاتِ الْحَمْدِ عِنْدَ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَنَّ التَّحْمِيدَ مِنْهُجَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ عَمُومًا، وَكَوْنَهُ وَاجِبًا، وَتَعَدُّدَ أَرْزَمَاتِهِ، وَاسْتِخْصَاصَهُ بِاللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وَحْدَهُ، وَتَنَوُّعَ مَوَاطِنِهِ.

♦ تَنَوُّعُ أَسَالِيبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عَرْضِ حَمْدِ الرَّسُولِ ﷺ لِرَبِّهِمْ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فَتَارَةً يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَتَارَةً يَصْدُرُ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ مَبَاشِرَةً مُقْتَرِنًا بِغَيْرِهِ أَوْ مُنْفَرِدًا، وَعَلَيْهِ يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِالْمُرْسَلِينَ ﷺ فِي شِدَّةِ حَمْدِهِمْ لِلْمَوْلَى.

♦ إِيْثَارُ لَفْظَةِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى لَفْظَةِ (الْمَدْحُ لِلَّهِ) فِي آيَاتِ التَّحْمِيدِ جَمِيعَهَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَدْحَ قَدْ يَحْصُلُ لِلْحَيِّ الْعَاقِلِ وَلِغَيْرِ الْحَيِّ.

♦ إِيْثَارُ صِيغَةِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، عَلَى صِيغَةِ (الشُّكْرُ لِلَّهِ)؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشُّكْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى النُّعْمَةِ، وَلَا يَكُونُ عَلَى صِفَاتِهِ الدَّاتِيَةِ.

♦ عَدَمُ وَرُودِ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ بِحَمْدِهِ مَبَاشِرَةً؛ وَذَلِكَ كَيْ لَا يَغِيبَ عَنِ ذَهْنِ الْحَامِدِ لَهُ أَنَّهُ مَحْمُودٌ مِنْذُ الْأَزَلِّ، وَأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ حَمْدِ الْمَخْلُوقِينَ.

♦ اقْتِرَانُ التَّسْبِيحِ بِالْحَمْدِ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ يَتَضَمَّنُ نَفْيَ النِّقَائِصِ، وَالتَّحْمِيدَ يَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَذَلِكَ هُوَ الثَّنَاءُ الَّذِي يَحِبُّهُ اللَّهُ ﷻ.

♦ إِيْثَارُ صِيغَةِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى صِيغَةِ (الْحَمْدُ لِلْخَالِقِ) وَنَحْوِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى؛ وَالْجَوَابُ: أَنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ) هُوَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ الْجَامِعُ لِمَعَانِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ لِذَاتِهِ لَا لِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ فَقَطْ.



♦ وجوبُ حمد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عند إهلاك الظَّالِمِينَ، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم، قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على لسان نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿لَتَحْمَدَنَّ لِلَّهِ الَّذِي بَجْنَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وغيرها من الآيات.

♦ يتأكد الحمدُ في أحوال معيَّنة، ومن مواطن الحمد التي لجأ إليها الأنبياء **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** كما نصَّت عليها آيات الذكر الحكيم، الحمد عند تجدد النعم سواء كانت دينية أم دنيوية، والحمدُ عند نعمة الولد على كبر، والحمدُ عند هلاك الطُّغاة، والحمد عند دنو الأجل.

♦ وفي ضوء هذه النتائج، فإن الباحث يوصي بما يأتي:

١- توجيه البحوث العلمية إلى دراسة المواضيع القرآنية الأخرى التي جاءت في شأن حمد الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من قِبَل ذاته العلية وملائكته والمؤمنين؛ لما فيه من إظهار جوانب مهمَّة.

٢- إجراء الدراسات الميدانية؛ للتعرُّف على مدى استحضار المسلم لعبادة الحمد، وموقفه من النعم الربانية.

وبعد؛ فهذا ما يسر الله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** للباحث الوصول إليه في هذا البحث، وأسأله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعلنا من الحامدين، وصلوات الله وسلامه على أشرف خلقه وتاج رسوله محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤١٥هـ).
٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط ٣ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٤. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى (ت: ٢٧٩هـ): سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١ - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، ط ١، - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): جامع المسائل، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (مكة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - ١٤٢٢هـ، ط ١).
٧. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ): التعريفات، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).



٨. حافظ، عماد بن زهير: حمد الله ذاته الكريمة في آيات كتابه الحكيمة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ٣٦، العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
٩. الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣ - ١٤٢٠هـ).
١٠. السامرائي، فاضل صالح: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع، ط ٣ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
١١. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
١٢. سيد، كمال: آيات الحمد في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر.
١٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، وتخريج: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١ - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
١٤. عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: ١٣٨٨هـ): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المعجم الشريف، (القاهرة، دار الحديث).
١٥. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت: ٣٩٥هـ): الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (مصر، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع).
١٦. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤٢٢هـ).



١٧. عقيلان، عارف لطف محمد: الحمد في القرآن - دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة الإيمان، (اليمن، ٢٠١١م).
١٨. الغريبي، عبد الرحمن بن عابد، الحمد في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (الإمارات، دبي، جمعية دار البر، ط ١، ٢٠١١م).
١٩. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ): العين، تحقيق: دمهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).
٢٠. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢ - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٢١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، (الكويت، دار العروبة، ط ٢ - ١٤٠٧ - ١٩٨٧).
٢٢. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
٢٣. النَّسْفِيّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: ٧١٠هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي، (بيروت، دار الكلم الطيب، ط ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).



فهرس الموضوعات

- ١٩٩ مستخلص البحث
- ٢٠١ المقدمة
- ٢٠٦ المطلب الأول: مفهوم الحمد ونظائره في القرآن الكريم
- ٢١٠ المطلب الثاني: نماذج حمد الرسول ﷺ في ضوء القرآن الكريم
- ٢١٧ المطلب الثالث: سمات حمد الرسول ﷺ في القرآن الكريم
- ٢٣١ الخاتمة
- ٢٣٥ المصادر والمراجع
- ٢٣٩ فهرس الموضوعات



TADABBUR MAGAZINE

Periodical, Scientific and Arbitral Magazine specializes in arbitration and dissemination studies and searches related to Holy Quran, biannual issued

Number7; Muharram 1441 AH, corresponding to September 2019

﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذُرَ الْإِنْسَانُ لَبِئْسَ مَا تَكْتُمُ ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- **Legislative Guidance on Foods Provisions: An Explanatory and Objective Study**

Dr. Bey Zekkoub Abdelali

- **The guidance derived from the verse: (Fa bimā rahmatim minallāhi linta lahum...)**
[Al Imran: 159]

Mr. Mohammed bin Ali bin Jamil Al-Matari

- **The Eloquence of the Expression of "Tongue" in the Verses of the Holy Qur'an**

Dr. Mohamed Hatem Abu Semaan.

- **The prophets' (peace be upon them) praise to their Lord in the Holy Quran**
Objective study

Mr. Hamza Abdullah Saadi Shuwahneh

- **Report on a scientific thesis entitled: "The words of (la ilaha illa Allah) in the Holy Quran"**
Objective study

Dr. Musa bin Saleem al-Malki.

- **A report on "Yatadarasunaho" Program**

Report on the Sixth International Conference of Quranic Studies and the contemplation of the Holy Quran in Europe "The Qur'anic methodology in Building the Human».

